

منظمة التحرير الفلسطينية تقيم لقاءً تكريمياً في أربعين الفنان السوري نذير نبعة



شهد متحف محمود درويش في مدينة رام الله في السادس من نيسان/ ابريل الماضي، الحفل التأييني الكبير الذي دعت اليه لجنة تأبين الفنان الراحل نذير نبعة أحد ابرز الأسماء في المشهد التشكيلي العربي، وقد ضمت اللجنة ثلاثة وستين اسما مثلوا مختلف الفعاليات الثقافية والسياسية والنقابية في فلسطين، وقد تحدث في الحفل كل من السيد أحمد عبد الرحمن ممثلاً لمنظمة التحرير الفلسطينية ووزير الثقافة د. إيهاب بسيسو.

نورد فيما يلي بيان لجنة التأبين الذي الشاعر محمود أبو الهيجاء ورسالة عائلة الفنان نذير نبعة.

بيان لجنة التأبين:

دائماً مع الفن ثمة الأمل، لطالما يظل بحادثته، خطاباً للروح ومبعثاً لتوجهه الأخاذ، مثلما يظل صيرورة حياة، لا تسكنه سوى التجليات، والتحويلات، من رؤيا وفكرة وتطلع، إلى قصيدة ورواية

ولوحة، وإلى مبحث في الوجود والواقع، وفي الشك واليقين لمجابهة القلق والعدم.

دائماً مع حادثته السلوى ثمة الحياة وبرنامج الحياة وذكرياتهما.

لهذا لا نودع اليوم صاحب اللون واللوحة نذير نبعة، وحضوره الحي ما زال وسيبقى لا فوق هذا القماش النبوي المطرز بحكايات فرشاته الطيعة لشغفه فحسب، وإنما أساسا سيظل هذا الحضور دائماً، على بساط المرید في بيت الذاكرة الوطنية لفلسطين وشعبها، وثورتها التي قصفت عمر اليأس بعد أن أوقدت شعلة الأمل في ليل الهزيمة الحزيرية، فجاءها نذير نبعة بأيقونتها، وجاءها بخطابها التشكيلي لوحة وملصقاً، وجاءها دلالة من دلالات عمقها العربي وبعدها الإنساني، إذ هي مشروع حرية وتححرر.

ومع نذير نبعة مثالا وأيقونة، عرفنا سورية الفلسطينية، وفلسطين السورية، أدركنا وحدة الدم والمصير، وأننا أمة واحدة، ومع فلسطين وثورتها باتت لهذه الأمة هوية واحدة اجتاحتها معجزة حركة فتح، معجزة تفجير الثورة في الواقع المستحيل، ونعني الهوية النضالية التي لم تعد حصراً على الفلسطينيين ولا حتى على العرب، الهوية التي لا تعترف بحدود ساكس بيكو، هذه الحدود التي يراد لها اليوم نسخة ثانية أكثر تمزيقا وشرذمة وطائفية.

مع نذير نبعة سنظل نعرف ونؤمن أن روح البلاد العربية بقدر ما هي قحطانية وعدنانية فهي شامية أيضاً في مشرقها ومغربها... قد غنينا بساتين هشام وسنغنيها، وهذي لوحات نبعة التي تحمل من اسمه هذا النصيب، بساتين أخرى ستظل الى الأبد خضراء كأرض روحنا التي غناها شاعرنا الكبير محمود درويش، أبدا أنت لنا وأبدا أنت معنا، ولك ما لشهدائنا من شقائق النعمان تزين سياج الوطن. نذير نبعة أهلا وسهلا بك في فلسطين.

كلمة عائلة الراحل الكبير الفنان نذير نبعة القتتها الإعلامية هبة الطحان نيابة عنهم:

من أسرة نذير نبعة الصغيرة، من زوجته الرسامة شلبية ابراهيم، وابنته صفاء وابنه عمار، إلى الأسرة الفلسطينية الكبيرة، قيادة وجماهير.

أيتها الأخوات، أيها الأخوة

السيد ممثل منظمة التحرير الفلسطينية

السيد وزير الثقافة

السادة ممثلي الاتحادات المهنية الفلسطينية الابداعية

يا أهل نذير، يا أهلنا كلُّنا

مصابنا بفقدان نذير مصابِّ كبير، مصاب مزدوج، فبرحيله فقدنا الزوج، والأب، والصديق، والموجه المتفهم، والراعي الحنون الذي قاد خطواتنا، نحن زوجته وابنته وابنه، ليس بالأوامر أو بالإكراه، بل بتقديم الأمودج الذي يجتذبنا إلى اتباعه، وبرحيله فقدنا كغيرنا من محبي منجزه الفني المبدع الكبير، المساهم في كل ما هو فعال لنشر رسالة الفن الراقى، المساهم الفعال لدعم كل ما هو ايجابي في الحياة العامة.

وفاؤكم، انتم الفلسطينيين لنذير نبعة وفر لنا مواساة نحن بحاجة إليها. أحبكم نذير حباً لا شائبة فيه، وأحببتموه حباً أكده هذا الوفاء. ومبادرتكم إلى عقد هذا اللقاء في أرضكم المحتملة قدّمت لنا مساعدة جلييلة على احتمال مصابنا. إننا نثمن هذه المبادرة، نثمن ليس فقط ما تدل عليه من الوفاء، بل، أيضاً، ما تشير إليه، إلى الدور الذي قدّمه الراحل الفنان لخدمة الانطلاقة الثورية الفلسطينية ومساندة الثورة الوطنية في مراحلها كافة. ولأن هذه المبادرة تجيء في زمن الانتكاسات فإنها تظهر صحة ما آمن به فنّاننا الراحل: زمن الانتكاس ذاته لا يخلو من الايجابيات. القابضون على الجمر يكتبون الأمل بأن زمن الانتصار قادم. ولكم أن تعرفوا أن الراحل الغالي فارق دنيانا وهو على ثقة بأن الشعب الفلسطيني سيستمر في كفاحه الوطني إلى أن يحرر أرضه ويستعيد حقوقه ويقرر مصيره وبحريّة وأن سورية ستستعيد القها ودورها التاريخي البناء.

أيتها الأخوات، أيها الأخوة

اسمحو لنا بأن نوجه لكم الشكر على هذه المبادرة، اسمحو لنا بأن نؤكد لكم أننا ماضون على الدرب الذي سار عليه نذير نبعة، درب التضامن مع كفاح الشعب الفلسطيني للظفر بحريته. اسمحو لنا بأن نوجه شكرنا لقيادة هذا الشعب وأن نخص بالشكر رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الأخ محمود عباس على مبادرته الاتصال بنا ومواساتنا منذ بلغه نبأ رحيل نذير.

نشكر منظمي هذا اللقاء ونخص بالشكر منظمة التحرير الفلسطينية ووزارة الثقافة واتحادات المهنة الابداعية الفلسطينية.

ونشكر الذين تحدثوا في هذا اللقاء ونكرر الشكر لكل من أسهم فيه

أيها الأخوات والأخوة

شكراً لكم !

هذا وقد نعت حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، الفنان التشكيلي العربي السوري نذير نبعة، واعتبرت مساهمته الفنية النضالية في الحركة والثورة الفلسطينية تعبيراً عن مبادئها ومنطلقاتها كثورة عربية القلب.

وحيث الحركة في بيان صدر عن مفوضية الإعلام والثقافة، روح الفنان وعطاءه اللامحدود من أجل القضية المركزية للأمة العربية، منذ تصميمه ونشره شعار العاصفة وحتى آخر نبض في حياته، حيث أكد الفنان انتماء الأصدقاء العرب وإيمانهم بقضية فلسطين، واعتبروها قضيتهم المركزية والأساسية. وعاهدت فتح الشهيد نبعة الذي صمم الشعار، أن تبقى وفيه لمبادئ الثورة وقيمها حتى تحقيق أهدافها بالنصر والحرية والاستقلال وقيام دولة فلسطين بعاصمتها القدس.

وبفقدان نبعة يفقد الوسط التشكيلي العربي معلماً من معالم الفن الذي خاض غمار الجمال والنضال على حد سواء، فلا فرق عند نذير نبعة بين الثورة والجمال.

كان مولده عام ١٩٣٨ في حي المزرة في دمشق، فتأثر منذ طفولته بروائح التوابل والبهارات في سوق الحميدية، وغذت عينيه آثار الحضارات التي مرت على سوريا منذ آلاف السنين، فخرن الطفل نذير كل ذلك في عقله الباطني، ليحوّله لاحقاً إلى أعمال لفتت انتباه العالم بأسره.

بعد أن تخرج من كلية الفنون الجميلة في القاهرة عام ١٩٦٥، كانت الأكاديمية العليا للفنون الجميلة في العاصمة الفرنسية باريس هي محطته الدراسية التي صقلت موهبته بشكل أكاديمي بعد أن ظهرت الموهبة الطبيعية لديه، وعاد إلى سوريا ليدرّس الرسم في دير الزور، وأقام في دمشق منذ أواسط السبعينات إلى حين وفاته. وبدأ منذ خمسينات القرن الماضي بإقامة المعارض في سوريا والدول العربية ودول العالم، فكانت معارضه الشخصية محط إقبال، ولم تتوقف هذه المعارض حتى وفاته، هذا عدا عن عشرات المعارض المشتركة مع فنانيين محليين وعالميين، أقامها في باريس

ومدرید وسان باولو وموسكو ولايبزج وطوكيو وبراتسلافا ودمشق وحلب وبيروت والقاهرة والكويت والإسكندرية، ومعظم أعماله مقتناة من قبل وزارة الثقافة السورية والمتحف الوطني في دمشق والقصر الجمهوري ومتحف دمّر، إضافة إلى مقتنيات شخصية لدى العديد من الشخصيات. يعتبر نذير نبعة من الفنانين الذين أعطوا حضوراً للفن السوري على مستوى العالم، وقد كان قريباً إلى طلبته لشدة اهتمامه بهم، وقد زينت لوحاته عدداً كبيراً من أغلفة كتب الأدب العربية والعالمية.

من تجارب نبعة البارزة، كان انخراطه في المقاومة الفلسطينية كعضو في حركة فتح، التي صمم لها العديد من الملصقات السياسية، كان أهمها شعار العاصفة الذي تستعمله حركة فتح حتى اليوم كرمز لها، ويقول نبعة عن تجربته الفلسطينية: "كثيرون كانوا يظنون أنني فلسطيني؛ كون رسوماتي كانت بمثابة الناطق الرسمي بلسان الحراك الفلسطيني، فهزيمة حزيران كانت صفة على وجوهنا جميعاً، جعلتنا جميعاً في حالة إحباط، لكن شخصية الفدائي هي من أنقذتنا من هذا الاكتئاب، فكنا نشعر أن هذه الشخصية هي الوحيدة التي يمكن لها أن تدافع عن وجودنا، وعن مفهوم الوطن، ولذلك احتلت صورة الفدائي الجزء الأكبر من لوحاتي في تلك الفترة، وكان معظمها على هيئة بوستر أو ملصقات، حيث نشأت صداقات وأخوة بيني وبين الفدائيين".



